السنة الخامسة — فبراير ١٩٣٨ — العـــدد الخامس

سمير التلميذ

مجلة شهرية

لجنة التحرير
أمين سامى حسونه بك
المراقب المساعد للتعليم الثانوى
محمد عبد الهادى
أستاذ بمعهد التربية
محمد شفيق الجنيدى
أستاذ بمعهد التربية
سيد أحمد خليل
ناظر مدرسة البدة حنيفه

تكون جميع المراسلات باسم صاحب العزه أمين سامى حسونه بك — ٢ شارع قشلاق عابدين — مكتب بريد باب اللوق

أمـــيرنا العزيز

كَانَ يَوْمُ ٢٠ يَنَايِرَ الْمَاضِي عِيداً عَامًّا احْتَفَلَتْ بِهِ الْبِلَادُ مِنْ أَقْصَاهَا إِلَى أَدْنَاهَا وَعَمَّ الْفَرَحُ النَّاسَ جَمِيعاً ، وأَقْبَلُوا يَتَبَارَوْنَ فى إِظْهَارِ الْحُبِّ وَالْوَلَاءِ لِصَاحِبِ الْعَرْشِ الْمُفَدَّى بِمُنَاسَبَةِ الزَّوَاجِ الْمُبَارَكِ السَّعِيدِ ، وَإِنَّ سَمِيرَ التِّلْمِيذِ لَيَتَقَدَّمُ فِى خُشُوعٍ إِلَى صَاحِبِ الْمَقَامِ الْأَعْلَى حَامِلاً آيَاتِ التَّهَانِى وَالتَّبْرِيكِ دَاعِياً الْمَوْلَى تَعَالَى أَنْ يَحُوطَهُ بِالْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ وَالتَّأْيِيدِ ، كَمَا يَنْتَهِزُ هَذِهِ الْفُرْصَةَ السَّعِيدَةَ فَيُهْدِى إِلَى قُرَّائِهِ طُرَفاً مِنْ سِيرَةِ الْمَلِيكِ الْعَزِيزِ فِى حَدَاثَتِهِ ، تَفَضَّلَ بِكِتَابَتِهَا صَاحِبُ الْعِزَّةِ الْأُسْتَاذُ أَحْمَد شَفِيق زَاهِرِ بِك

كَانَ أَوَّلُ سِبْتَمْبَرُ سَنَةَ ١٩٢٨ مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي سَتَظَلُّ ذِكْرَاهَا عَالِقَةً فِي ذِهْنِي عَلَى طُولِ الزَّمَنِ . فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ هُوَ أَوَّلَ عَهْدِي بِأَمِيرِنَا الْعَزِيزِ فَارُوقٍ . وَلَسْتَ فِي حَاجَةٍ إِلَى الْقَوْلِ إِنِّي كُنْتُ أَعْمَلُ لِلْمُقَابَلَةِ الْأُولَى أَلْفَ حِسَابٍ . وَلِمَ لَا؟ أَلَسْتُ قَادِمًا عَلَى أَمِيرِ الْبِلَادِ وَوَلِيِّ عَهْدِهَا وَمَلِكِهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ؟ قُدِّمْتُ إِلَيْهِ فَحَيَّانِي أَجْمَلَ تَحِيَّةٍ ثُمَّ بَدَأْتُ دَرْسَ الْحِسَابِ وَلَمْ أَكَدْ أَسِيرُ بِالدَّرْسِ خَطْوَتَيْنِ حَتَّى بَدَتْ لِي فِي جَلَاءٍ بَدِيهَتُهُ الْحَاضِرَةُ وَمُلَاحَظَتُهُ السَّرِيعَةُ وَوَدَاعَتُهُ الْأَخَّاذَةُ . وَلَا أَنْسَى تِلْكَ النَّظْرَةَ الْبَاسِمَةَ ، الَّتِي نَظَرَهَا إِلَيَّ حِينَ لَاحَظَ أَنِّي أَدْعُوهُ دَائِمًا بِصَاحِبِ السُّمُوِّ : وَلَا تِلْكَ الْكَلِمَةَ الْحُلْوَةَ الَّتِي بَادَرَنِي بِهَا ، وَالَّتِي تَمَثَّلَتْ فِيهَا الْوَدَاعَةُ وَالدِّيمُوقْرَاطِيَّةُ : « يَكْفِي أَنْ تُخَاطِبَنِي بِفَارُوقٍ » . فَكَانَ لِتِلْكَ الْعِبَارَةِ أَثَرُهَا فِي إِدْخَالِ الطُّمَأْنِينَةِ إِلَى نَفْسِي وَفِي خَلْقِ جَوٍّ مِنَ الْحُبِّ الْخَالِصِ ، سَيَظَلُّ قَلْبِي يَفِيضُ بِهِ إِلَى آخِرِ الْعُمْرِ .

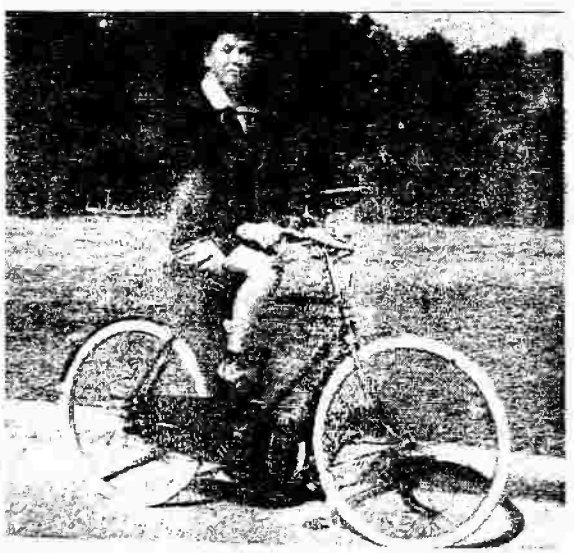

الامير على دراجته

وَظَلِلْتُ أَسْتَمْتِعُ بِهَذَا الشَّرَفِ سَبْعَ سِنِينَ عَدًّا ، كَانَ الْأَمِيرُ الْعَزِيزُ فِي خِلَالِهَا يَجِدُّ وَيَعْمَلُ غَيْرَ مُدَّخِرٍ وُسْعًا فِي اسْتِذْكَارِ دُرُوسِهِ وَطَلَبِ الْمَزِيدِ . وَكَانَ أَظْهَرَ مَا يَبْدُو عَلَيْهِ حِرْصُهُ الشَّدِيدُ عَلَى تَادِيَةِ وَاجِبَاتِهِ وَإِظْهَارِ احْتِرَامِهِ لِمُعَلِّمِيهِ فَلَا أَذْكُرُ أَنَّهُ أَغْفَلَ وَاجِبًا أَوْ تَقَدَّمَ عَلَى مُعَلِّمٍ لَهُ فِي دُخُولٍ أَوْ خُرُوجٍ .

وَلَعَلَّ أَرْوَعَ مَا شَاهَدْتُهُ فِي سُمُوِّ الْأَمِيرِ عَقِيدَتُهُ الدِّينِيَّةُ الْمَتِينَةُ وَحُبُّهُ لِكِتَابِ اللهِ الْكَرِيمِ ؛ فَلَسْتُ أَنْسَى يَوْمًا وَنَحْنُ نَتَدَاوَلُ الْكُتُبَ أَنْ وَضَعْتُ عَلَى غَيْرِ انْتِبَاهٍ مِنِّي كِتَابًا فَوْقَ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ ،

فَأَسْرَعَ الْأَمِيرُ وَرَفَعَ الْكِتَابَ عَنِ الْمُصْحَفِ قَائِلًا : « إِنَّ كِتَابَ اللهِ لَا يَعْلُوهُ شَيْءٌ » وَقَدْ كَانَ لِلْأَمِيرِ عِدَّةُ مَصَاحِفَ مُخْتَلِفَةِ الْخَطِّ وَالتَّجْلِيدِ ، يُحِيطُهَا سُمُوُّهُ بِعِنَايَةٍ خَاصَّةٍ وَيُرَتِّبُهَا بِنَفْسِهِ عَلَى مِنْضَدَةٍ أَعَدَّهَا لِهَذَا الْغَرَضِ . وَكَانَ يَحْرِصُ أَشَدَّ الْحِرْصِ عَلَى أَلَّا يَنْتَقِلَ مِنَ الْقَاهِرَةِ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ أَوْ مِنَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ إِلَى الْقَاهِرَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَنْتَقِلَ مَعَهُ هَذِهِ الْمَصَاحِفُ .

الأمير يداعب جواده

لِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ غَرِيبًا مَا رَأَيْتُهُ فِي جَلَالَةِ الْمَلِكِ فَارُوقِ الْأَوَّلِ مِنْ شِدَّةِ الْحِرْصِ عَلَى إِقَامَةِ سُمُوِّهِ وَبَيْنَهُمْ . لِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ غَرِيبًا عَلَيَّ أَنْ أَرَى حَضْرَةَ

وَكَانَ كُلَّمَا كَبِرَ الْأَمِيرُ كَبِرَ مَعَهُ الشُّعُورُ بِالْمَسْؤُولِيَّةِ ، وَضَاعَفَ ذَلِكَ إِقْبَالُهُ عَلَى الدَّرْسِ وَالتَّحْصِيلِ . وَكَانَ أَكْثَرَ مَا يَكُونُ شَغَفًا بِاسْتِقْصَاءِ الْمَعْلُومَاتِ عَنْ مِصْرَ وَأَهْلِهَا وَالتَّحَدُّثِ عَنْ عَمِيقِ الْأَثَرِ الَّذِي تُحْدِثُهُ فِي نَفْسِهِ مَظَاهِرُ الْحُبِّ وَالْوَلَاءِ الَّتِي تَبْدُو مِنْ أَفْرَادِ الشَّعْبِ فِي كُلِّ فُرْصَةٍ تَجْمَعُ بَيْنَ

صاحب الجلالة الملك فاروق الأول حفظه الله يحبّ شعبه ويسهر على راحته وخيره إلى حدّ أصبح مضرب الامثال .

وكان ميل الامير للعلم والتحصيل لا ينحصر في دائرة الدروس العادية بل كان يتعدّى ذلك إلى استغلال كلّ لحظة من فراغه في المطالعة الحرّة في الكتب والمجلات الدورية ودوائر المعارف . هذا فضلاً عن هوياته العديدة التي تعلّق بها في سنّ مبكرة ، فكان شديد الولع بجمع طوابع البريد والأضداف وتبويبها وترتيبها كما أن سموّه كان واسع الخيال في موضوعات الرسم والتصوير إلى درجة تدعو إلى شديد الإعجاب . ولا أعتقد أنّ العناية بالكتب والمجلات وترتيبها وتنظيمها وصيانتها يمكن أن تصل مع أحد مبلغ ما وصلت إليه عند سموّ الأمير . وكان دائم الطلب للكتب بوجه عام والعربية بوجه خاص بجمع منها الحديث والقديم ، ولا يطمئنّ إلى أن تنقص مجموعته كتاباً لأنّ طبعته قد نفدت .

ولم يكن سموّ الامير يدع صغيرة ولا كبيرة في موضوع الدرس من دون أن يقتلها بحثاً وتمحيصاً من جميع وجوهها ولا يطمئنّ حتى يعلم الأصل والفرع والأسباب والمسبّبات على أنّ هذه الرغبة الملحّة في تعرّف كلّ الامور لم تكن قاصرة على ما له علاقة بالدرس ، بل كانت تشمل كلّ ما يقع تحت نظر سموّه من مختلف مشاهد الطبيعة . ولئن كانت الأطفال بغرائزها تحبّ الاستطلاع ، وتميل إلى معرفة الأشياء والتحقّق منها والحكم عليها : إنّ أميرنا الصغير كان في هذه الناحية بالغاً حداً غير عادي وليس من شكّ في أنّ الجوّ الذي كانت تهيّئه كتب المكتبة الخاصّة وحدائق القصر كان يدفعه دائماً إلى تعرّف كلّ ما يراه وما يحيط به .

من أجل ذلك كنت على يقين من أنّ حضرة صاحب الجلالة مولانا المعظّم لن يألو جهداً في بحث كلّ شأن من الشئون والوقوف بنفسه على دخائل الامور ولا ريب في أن رحلته في أوربا في العام الماضي كانت إلى البحث والدراسة اقرب منها إلى مجرّد الرياضة وترويح النفس .

وإني وأنا أكتب كلمتي هذه يتتابع في

مُخَيِّلَتِي ذِكْرَيَاتٌ مَا أَحْلاَهَا . أَقْرَأُ فِي خِلاَلِهَا سِيرَةَ نَقِيَّةً طَاهِرَةً لِأَمِيرٍ عَزِيزٍ أَصْبَحَ الْيَوْمَ مَلِكًا مَحْبُوبًا مِلْءَ الْقُلُوبِ وَالأَسْمَاعِ ، مَلِكًا جَمَّلَهُ اللهُ بِالتَّقْوَى وَزَيَّنَهُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ .

وَلَوْ أَنَّ كُلَّ تِلْمِيذٍ فِي مَدَارِسِنَا الْمِصْرِيَّةِ يُقْبِلُ عَلَى دِرَاسَتِهِ وَيُتَابِعُ الاِطِّلاَعَ وَالاِسْتِذْكَارَ فِي صَبْرٍ وَجَلَدٍ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ سُمُوُّ الأَمِيرِ فِي حَدَاثَتِهِ لَكَانَ لَنَا أَنْ نَطْمَئِنَّ إِلَى أَنَّ الْجِيلَ الْحَدِيثَ سَيَسْمُو بِمِصْرَ إِلَى مَرْتَبَةِ الْكَمَالِ .

وَلَوْ أَنَّ كُلَّ تِلْمِيذٍ فِي مَدَارِسِنَا الْمِصْرِيَّةِ يَحْتَرِمُ مُعَلِّمِيهِ ، وَيَرْعَى رَغَبَاتِهِمْ فِيمَا يَطْلُبُونَ إِلَيْهِ عَمَلَهُ مِنَ الْوَاجِبَاتِ مِثْلَ مَا كَانَ يَفْعَلُ سُمُوُّ الأَمِيرِ لَكَانَتْ دُورُ الْعِلْمِ حُلَّةً مِنَ الْجَلاَلِ وَالْوَقَارِ ، لاَ تَسْتَقِيمُ الأُمُورُ إِلا بِهَا .

وَلَوْ تَمَسَّكَ كُلُّ تِلْمِيذٍ مِنْ تَلاَمِيذِ الْمَدَارِسِ الْمِصْرِيَّةِ بِشَعَائِرِ دِينِهِ ، وَأَطَاعَ رَبَّهُ وَتَحَلَّى بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ سُمُوُّهُ لأَصْبَحَ الْجِيلُ الْحَدِيثُ نُمُوذَجًا لِلْفَضِيلَةِ وَرَمْزًا لِلْكَمَالِ .

وَأَمِيرُنَا الْعَزِيزُ مِنْ أَيِّ نَاحِيَةٍ نَظَرْتَ إِلَيْهِ لاَ تَجِدُ إِلا فَتًى أَرَادَ اللهُ لَهُ الْهُدَى وَالتَّوْفِيقَ فَكَانَتْ إِرَادَتُهُ ،